



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

أكتوبر ٢٠١٩ م

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات

"سلاماً أترك لكم سلامي أعطيكم. ليس كما يعطيكم العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب"
(يو ١٤: ٢٧).

أبنائي الأحباء، لقد أعطينا أثنى عطية سماوية، وهي إحدى الخصائص المميزة للمسيحيين منذ البداية، إنها عطية السلام من ملك السلام. عندما تثور الأفكار المزعجة وعندما لا تكون رغباتنا في الله وحده، فإننا عادة ما نجد أنفسنا فاقدين للسلام ولكننا إذ نعرف قيمة هذه العطية الثمينة ينبغي علينا أن نكون متبهيين باستمرار. ينبغي علينا بواسطة الصلاة وتحديد الذهن أن نجاهد ضد كل ما هو غريب وألا نسمح لأي شيء آخر سوى سلام الله أن يسود على قلوبنا (كو ٣: ١٥).

تذكر الإساءة هو خطر كبير على القلب المملوء سلام. لقد علمنا ربنا يسوع المسيح أن نكون رحماء وغفورين، وأن نقابل الشر بالخير واللعنة بالبركة لأن ذلك يحافظ على سلامنا وينقذنا من القلب القاسي ومن التعرض للمرارة والغضب. "سأل أخ الأنبا روفوس قائلاً: ما هو السلام الداخلي وما هي فائدته؟ أجاب الشيخ قائلاً: السلام الداخلي يعني حفاظ المرء على بقاءه في القلاية، وابتعاده عن تذكر الإساءة وكبرياء الروح. مثل هذا السلام الداخلي يجلب كل الفضائل، ويحفظ الراهب من سهام العدو النارية، ولا يسمح له بأن يُجرح منها. نعم يا أخي فلتكتسب هذا السلام. ضع في ذهنك موتك المستقبلي متذكراً أنك لا تعلم في أية ساعة يأتي اللص. هكذا كن ساهراً على نفسك"³.

عادة ما يثير فقدان رؤية الهدف فينا مشاعر القلق لأننا نفقد تذكر الله. لا يكف الشيطان أبداً عن قيادتنا بعيداً عن الطريق الصحيح بواسطة أي شيء نريد أن نقبله كمشتت. ينبغي فحص كل فكر يأتي علينا ولو

³ *The sayings of the Desert Fathers: the alphabetical collection*, Ward, B., trans. (London: Mowbray: Cistercian Publications, 1983), p.210.

استمر الفكر في طرد سلامنا فينبغي علينا عندئذ أن نصلي لمخلصنا وأن نطلب منه أن ينجينا: "لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله. وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع" (في ٤: ٦-٧). من يثبت عينيه على الهدف سوف يجاهد باستمرار لكي يستفيد من كل الأمور. قال الأنبا فورتاس: "من الضروري أن أولئك المكرسين لله والذين ينظرونه هو وحده أن يكونوا حريصين على ألا يعتبروا أي شيء جارحاً حتى لو أخطأ أحد في حقهم عشرة آلاف مرة".⁴

من الممكن أيضاً أن تأتي الحرب من الداخل على عكس الأفكار الخارجية. يحمينا نذر الفقر الاختياري من العديد من هذا النوع من الحروب لأنه كيف لمن لا يرغب في شيء سوى الله وحده أن يُجَارَب بأي شيء؟ إنه مكتوب: "ولكن كل واحد يُجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته" (يع ١٤: ١). بالتالي، لو أبغض المرء الكرامة فإن الشيطان سيجد صعوبة في تشتيته بها. بالتالي، عندما نكتشف بنعمة الله في داخلنا رغبة تتحول لأداة يستعملها الشيطان ضدنا فينبغي علينا عندئذ أن نسألها: "يا صاحب لماذا جئت؟" (مت ٢: ٥٠) وأن نجاهد لكي نتخلص منها.

عندما تزعجنا أفكارنا بالإساءات التي فعلها الآخرون لنا، فلننظر عندئذ لأنفسنا وتذكر أن: "الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" (رو ٥: ٨). عندما نجد أفكارنا مبتلعة بأي أمر يبعدنا عن عريسنا فلنصلي مزاميرنا وتأمل في كل كلمة جميلة ومعزية للفرح والسلام والحماية: "جعلت سروراً في قلبي.. بسلامة أضطجع بل أيضاً أنام لأنك يا رب منفرداً في طمأنينة تسكنني" (مز ٤: ٧-٨)؛ "أمامك شبع سرور" (مز ١١٦: ١١)؛ "أسكب أمامه شكواي. بضيقي قدامه أخبر" (مز ١٤٢: ٢). وينبغي علينا أن نصلي باستمرار أن تبقى شهوتنا لا في شيء أو أحد سوى الله وحده، وأن نتجنب كل فكر لا يقربنا من الملكوت.

سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح تكون مع جميعكم.

المجد لله دائماً آمين.

⁴The sayings of the Desert Fathers: the alphabetical collection, Ward, B., trans. (London: Mowbray: Cistercian Publications, 1983), p.243.

